

نَسَجَ الدمعُ على العينِ حروفاً  
وتصلي عندَ مثواه افتجاعاً  
جَسَدُ الصادقِ مطروحٌ مسجى  
أَويجري السُّمُّ ظلماً في عروقِ  
فَتَكُ السُّمُّ وفي الفتكِ مُصابٌ  
أَيُّ فَقْدٍ ذلِكَ فَقْدُ الأَليمِ  
وكانَ الأرضَ ضَجَّتْ بالدموعِ  
ونحيبٌ هَزَّ أركانَ السماءِ  
أنبياءُ اللهِ جاؤوه بحزنِ  
هَبَطُوا طَوْعاً بأمرِ اللهِ قريباً  
يرفعونَ الذِّكْرَ في الدارِ ارتعاشاً  
كَتَبُوا في النعشِ أسرارَ الرحيلِ

تكتبُ الجرحَ على نعشِ الإمامِ  
وهي تبدو في سجودٍ وقيامِ  
حوْلُهُ الأهلُ يطوفونَ انتخاباً  
قد جَرَتْ فيها التلاواتُ احتساباً  
ينحني من جَسَدِ الطهرِ اقتراباً  
حينما يرحلُ لله اغتراباً  
ومنَ الدمعِ دموعٌ تتفجرُ  
أبداً واللهِ لا ما ماتَ جعفرُ  
يَذرفونَ الدمعَ بالقلبِ الوجيعِ  
إنَّ لله مضمّامينَ الخضوعِ  
ويُصلّونَ على جسمِ الشفيعِ  
إنَّ لله مسافاتُ الرجوعِ

أنبياءُ اللهِ جاؤوا في بكاءٍ وعويلِ  
معَهُم عيسى وموسى بالهدى والتليياتِ  
أيها الصادقُ فاركبْ في سفينِ الارتحالِ  
جاءَكَ الوعدُ السماويّ بآياتِ الجلالِ  
إنها من عهدِ نوحٍ تتجلى في الوصالِ  
إنها فُلكُ نجاةٍ وحياةٍ للموالي  
ماجَت الأرضُ على فَقْدِ بدمعِ الثقلينِ  
حينما أغمَضَ عينيه بصمّتٍ وسكونِ

ليستْهُمْ قَد غَسَلُوهُ بدموعي وأنيني  
ليستْهُمْ قَد كَفَّنُوهُ بانتحابي وحنيني  
ليستْهُمْ قَد أَلْحَدُوهُ داخلَ القلبِ الحزينِ  
سوفَ تنعاهُ وتبكيه إلى الحشرِ عيوني

فوقَ فُلكِ صَنَعَتْها كفُّ نوحٍ للنجاةِ  
والهْدَى حُبُّ عليٍّ المرتضى حتى المماتِ  
وسَقَتْ يثربَ حزنأً وافتجاعاً وأنينا  
ضجَّتِ الأملاكُ واشتدَّ بكاءُ العاشقينَا

يعتلي صوتُ ضجيجِ الناسِ في كلِّ بلادٍ  
جعفرُ الصادقِ بالسُّمِّ إلى اللهِ رَحَلُ  
حينَ لاحتْ لحظةُ الدفنِ على كلِّ الربوعِ  
ومصابُ الآلِ في كلِّ فؤادٍ قد نَزَلُ

حينما يرتفعُ النعشُ على كلِّ الأيادِ  
لِيسَتْ يثربُ سريالاً تَغشاهُ السوادُ  
سَجَدَتْ كلُّ الجراحاتِ على تربِ البقيعِ  
أَيَجِفُّ الدمعُ والآفاقُ مَلأى بالدموعِ

وعلى التراب بقايا من دموع  
سيدي يمتّ وجهي شطرَ قبرِ  
سيدي يا جعفرَ الصادقَ عذراً  
ليتنّي أعمى وما شاهدتُ يوماً  
منعوني من وصولي يا إمامي  
آه لو كان إلى القبرِ لسانٌ  
أوكلُ الحقدِ هذا لعلي  
أوما أوصى بأهل البيت طه  
سيدي هل لدموعي من وصول  
أرتجي في حضرةِ الدمعِ وصالاً  
جئتُ أسعى تاركاً أهلَ الديارِ  
يا إلهي يا إلهي ارحم فؤادي

تعبُرُ الآفاقَ شوقاً للزياره  
قد أباحوا فيه آياتِ الطهاره  
عندَ مثواكَ فؤادي قد تهشم  
قبرَكَ الطاهرَ بالحقدِ مُهدّم  
حاصروني في بكائي يا معظم  
لرأيتَ القبرَ حتماً يتكلم  
من زمانٍ لزمانٍ يتجددُ  
فلماذا ظلموا آلَ محمد  
وأنا ما بينَ أطلالِ البقيعِ  
وعلى القبرِ مناجاةُ الضلوعِ  
فمنعتُ من ملاقةِ الشفيعِ  
وارحم اللهم قطراتِ الدموعِ

قد توسلتُ أيا رباهُ بالصادقِ جعفر  
حاصروه مثلما قد حاصروا قلبَ الحسين  
مثلما داسوا على صدرِ الحسين بالحوافر  
واستباحوا جسمه الطاهرَ حقداً وهو عافر  
رجلُهم بالحقدِ قد داست على كلِّ الضمانِ  
وعلى قبرِ الإمامِ الصادقِ من دونِ ناصر  
حينما أذكرُ في الطفِّ ملاقةَ العساكر  
وأديرُ الطَّرفَ حزناً نحوَ قبرِ هدموه

وتوجهتُ لقبرٍ منعوا عنه الزياره  
رجموا الإثنيين ظلماً بالمآسي والحجاره  
ينحني قلبي صريعاً وله تهوي السماءُ  
فأنادي وأنادي كلُّ أرضٍ كربلاءُ

حرتُ ما بينَ الرزايا وفؤادي قد تَفَطَّرَ  
أوأبكي لقبورِ ضمتِ الصادقَ جعفر  
أم لضلعِ بينَ بابٍ وجدارٍ قد تكسَّرَ  
أم لجسمٍ ظلَّ في الطفِّ صريعاً دونَ منحَر

وعلى عيني دموعٌ تسكنُ القلبَ الجريح  
كيف يبقى القبرُ يا مولاي من دونِ ضريح  
ظلموا فيك رسولَ الله يا روحَ الصفا  
أيُّ ظلمٍ ذلكَ الظلمُ على مرِّ السنين  
أتراني حرتُ في عمقِ جراحاتِ العذابِ  
أوأبكي للإمامِ الصادقِ أم للحسين

واقفٌ ما بينَ أعتابِ البقيعِ وأصيح  
كيف يبقى القبرُ يا مولاي من دونِ ضريح  
إنهم ما عرفوا قدركَ بينَ المصطفى  
أجزاءِ المصطفى في أهله هذا الجفا  
ليت شعري أتراني تهتُ ما بينَ المصابِ  
حرتُ ما بينَ الرزايا ودموعي في انصبابِ

جَسَدُ الْأُمَّةِ أَعْيَاهُ النَّزِيفُ  
فَمَتَى يَا حُجَّةَ اللَّهِ الْخَلَاصُ  
جَنِّ لَيْلٍ مِنْذُ أَنْ مَاتَ الرَّسُولُ  
ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا عَلَيْنَا  
سَيِّدِي يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَمَاذَا  
أُتْرَانِي أَبْدَأُ الشُّكُوى بِضَلْعِ  
هَلْ تُرَى يَقْوَى عَلَى الْبَوَحِ فَوَّادِي  
حِينَمَا قَدْ دَخَلُوا دَارَ الْبِتُولِ  
أَشْغَلُوا الدُّنْيَا أَتَيْنَا وَانْتَحَابَا  
أَوَلَيْسَتْ تِلْكَ زَهْرَاءُ الْعَطَاءِ  
فَلَمَّاذَا أَنْبَتُوا الْمَسَامَرَ فِيهَا  
يَا وَلِيَّ اللَّهِ مَاذَا سَوْفَ أَشْكُو

طَوَيْتُ فِيهِ سَنِينَ مِنْ عَذَابِ  
يَا إِمَاماً غَائِباً خَلْفَ السَّحَابِ  
وَزَمَانُ الْعَزِّ أَجْلَاهُ الرَّحِيلُ  
لَمْ يَغْدُ فِيهَا مَعَ الدَّهْرِ خَلِيلُ  
عِنْدَمَا أَشْكُو لَكُمْ سَوْفَ أَقُولُ  
أَمْ بِصَدْرِ لَعِبْتُ فِيهِ الْخِيُولُ  
وَفَوَّادِي بِالرِّزَايَا يَتَوَقَّدُ  
كَسَرُوا فِي كَسْرِهَا ضَلَعَ مُحَمَّدُ  
حِينَمَا قَدْ أَسْقَطُوا مِنْهَا الْجَنِينَا  
وَالَّتِي أَوْصَى بِهَا طَهَ سَنِينَا  
وَلَمَّاذَا كَسَرُوا الضَّلَعَ الْحَزِينَا  
وَفَوَّادِي أَوْقَدَ الدُّنْيَا أَتَيْنَا

حُجَّةَ اللَّهِ وَمَاذَا بَعْدَ طَوْلِ الْإِنْتَظَارِ  
إِنْهُمْ قَدْ ذَبَحُوا السَّبْطَ عَلَى شَطْرِ الْفَرَاتِ

أَوْ مَا حَانَتْ سَنِينُ الثَّأْرِ مِنْ آلِ زِيَادِ  
لَمْ يَرَاعُوا حَرَمَةً فِي قَتْلِهِ فَوْقَ الْبَوَادِي

صَعَدَ الشَّمْرُ عَلَى الصَّدْرِ الْحَسِينِيِّ الْمَطْهَرِ  
هَبَّ رَ الْأَوْدَاجَ بِالسَّيْفِ وَلَكِنْ كَيْفَ هَبَّ رَ  
فُصِّلَ الرَّأْسَ عَنِ الْجَسَمِ وَأَرْدَاهُ مَعْفَرُ  
ثُمَّ عِلَاهُ بِرَمَحٍ وَالدِّمَاءُ تَتَفَجَّرُ

وَأَنْيُنُ الذَّبْحِ قَدْ لَفَّ الْجَرَاحَاتِ سَنِينَا  
وَاحْسِينَا وَاحْسِينَا وَاحْسِينَا وَاحْسِينَا

أَمْطَرَتْ كُلُّ السَّمَاوَاتِ دِمَاءً لِلْحَسَنِ  
وَنِدَاءً مَلَأَ الْأَرْجَاءَ حُزْناً وَافْتِجَاعاً

سَيِّدِي دَارَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَضْلَاعِ زَيْنَبَ  
وَهِيَ فِي الْخِيَمَةِ لِلَّهِ بِحُزْنٍ تَتَقَرَّبُ  
وَهِيَ تَدْعُو يَا إِلَهِي يَا إِلَهِي بِالْمَخْضَبِ  
ارْحَمِ اللَّهُمَّ ضَعْفِي وَارْحَمِ الْقَلْبَ الْمَعْدَبَ

قَمِ أَجْبِهَا فَلَقَدْ ضَاقَتْ بِهَا كُلُّ الدُّرُوبِ  
قَمِ وَأَدْرِكْهَا فَقَدْ نَادَتْكَ فِي كُلِّ الدَّهْوَرِ  
وَأَقِمِ لِلْعَدْلِ فِينَا دَوْلَةً عِبَرَ السَّنِينَ  
عَجَلِ اللَّهُمَّ لِلْمَهْدِيِّ فِينَا بِالظَّهْوَرِ

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الثَّارَاتِ تَدْعُوكَ الشُّعُوبُ  
قَدْ قَسَتْ فِي زَمَنِ التَّضَلِيلِ وَالظُّلَمِ الْقُلُوبُ  
أَحْمِلِ السَّيْفَ وَجَدِّدْ يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنِ  
قَدْ رَفَعْنَا الْكَفَّ نَدْعُو وَنَنَادِي بِالْحَنِينِ

إِنَّ لِلْخَالِقِ فِي الْخَلْقِ شَوْوَنَ  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ وَطِينٍ  
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَا كَانَ يَعْلَمُ  
فَتَحَدَّى اللَّهَ جَهْرًا وَافْتَخَارًا  
مِثْلَمَا أَضْحَكُهُ الدَّهْرُ سَيُّبَكِيَّةً  
كُفِّرَهُ مَاذَا سَيُغْنِيهِ وَمَاذَا

وَلَهُ فِي الْأَرْضِ حَكْمٌ بَلْ وَمِيزَانُ  
أَمْرُهُ إِنْ قَالَ كُنْ لِلشَّيْءِ قَدْ كَانَ  
وَهَدَاهُ الدَّرْبَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ  
هَلْ نَسَى أَنَّ إِلَهَ الْكَوْنِ أَعْظَمُ  
مَا عَسَاهُ سَيَقُولُ حِينَ يُحْرَمُ  
سَوْفَ يَجْنِي حِينَ يُلْقَى فِي جَهَنَّمَ

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ يَوْمًا بِالْخِلَافَةِ  
أَيَّدُوهُ الْحُكْمُ بِالظُّلْمِ وَتَشْرِيدُ الشُّعُوبِ  
أَيُّهَا الظَّالِمُ فَاعْلَمْ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ آتٍ  
وَاحْكُمِ النَّاسَ بِعَدْلِ وَبِقِسْطٍ فِي الْحَيَاةِ  
نَحْنُ لَنْ نَرْضَى بِظُلْمٍ أَوْ بِذُلِّ الْمَكْرَمَاتِ  
جَعْفَرِيُونَ سَنَبْقَى هَكَذَا حَتَّى الْمَمَاتِ  
جَعْفَرِيُونَ سَنَبْقَى فِي اخْتِلَافَاتِ السِّيَاسَةِ  
نُنَكِّرُ الْمُتَكَبِّرَ مِنْ خَلْفِ صَفُوفِ الْعُلَمَاءِ  
إِنَّ لِلْحَكْمِ قَوَانِينَ وَأَحْكَامًا خَدُومُهُ  
فَإِذَا جَارَتْ فَتَعَسَّى لِقَوَانِينِ الْحُكُومَةِ

فَعَصَى اللَّهُ بِظُلْمِ النَّاسِ فِي حَكْمِ الْبِلَادِ  
ضَرَبَ اللَّهُ لَنَا الْأَمْثَالَ فِي حَكْمِ الْعِبَادِ  
وَلَنَا فِيهَا رَمُوزٌ وَقِيَادَاتٌ وَسَاسُهُ  
وَسَنَبْقَى نَرْفُضُ الْيَوْمَ طَوَاغِيَتَ الرِّئَاسَةِ

نَرْفُضُ التَّمْيِيزَ وَالْإِقْصَاءَ قَهْرًا وَالْفِتْنَ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ بَصِيرٌ  
فَاحْذَرُوا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ عَبْرَ الْإِنْتِمَاءِ  
وَسَيُهْوِي الْعَرْشُ يَوْمَ الْحِشْرِ حَتْمًا لِلْسَعِيرِ

إِنَّمَا الْعَدْلُ أَسَاسُ الْحَكْمِ فِي كُلِّ وَطَنٍ  
وَلَكُمْ فِيهَا مَضَى مِنْ عِبْرَةٍ عَبْرَ الزَّمَنِ  
أَحْسِبْتُمْ أَنَّ رَبَّ الْكَوْنِ يَسْهُو فِي الْقَضَاءِ  
سُئِّلَهُ اللَّهُ سَتَعْلُو إِنَّمَا النَّاسُ سَوَاءٌ